

## عبدة الشيطان: فصيل الماسونية النورانية

د. بلبل عبد الكريم

2010/3/26 ميلادي - 1431/4/10 هجري

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: 82]، كان ذا إعلان العداوة من إبليس، وأقسم بالله جهْدَ يمينه ألاَّ يَسْلَمَ مِنْ كَيْدِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا قَلِيلٌ، وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ تَنْزِلُ رَحْمَةُ اللَّهِ، فَأُلِّقَ لَهُ الْجِيءُ؟!

فنزل آدم عليه السلام وهبط معه عدوُّ لا يَكُلُّ ولا يَمَلُّ من إغواء ذريته من بعده، جلب عليهم بخيله ورجله، وأكثرهم له منقادون، حتى قادها تمشي على خُطواته، إلى عبادة الشياطين وتولّيه، وذا قدِيمُ قَدَمِ الشَّرِكِ، وقَدَمِ الوثنية نفسها، فمذ حاد الإنسان عن التوحيد، اتَّبَعَ خُطواتِ الشيطان إلى الشَّرِكِ، واتَّخَذَ لِلَّهِ أُنْدَادًا، ثم مرَّت فترة، حتى أعلن الإنسان الشيطانَ إلهًا.

وقد يظن ظان أننا نحكي روايات ألف ليلة وليلة، و"يُحكى أن..."، لا والله، ففي زمننا، بل زمن من قبلنا، بل من عصور ما قبل الميلاد لم تنقطع عبادة الشياطين، ولا نقصد بعبادته طاعته وتولّيه، والوقوع في المعاصي فقط، بل أعظم من ذلك؛ اتخاذه إلهًا، وتوجيه العبادات له زُلْفَى، والقربى جهازًا، بل وجعله نِدًّا لِلَّهِ، لا في الألوهية وحسب، بل في الربوبية، والزعم بأنه مدبّر الكون، بل كان منهم مَنْ يشهد أن الشيطان إلهٌ لا شريك له!! نعم، يوجدون في التاريخ، بل هم الآن في عصرنا، بل تسرّبوا إلى أمتنا بدعاوى الحرية المطلقة، وحرية الاعتقاد، ورأس الدعوة الشيطانية في حاضرتنا هي "المنظمة الماسونية العالمية"، التي اختَرَتْهَا عِبْدَةُ الشيطان من فرسان المعبد، ثم أعاد تنظيم نشاطها بشكل دقيق ومُحْكَم النورانيون "حملة لواء الشيطان"،

وهم أعلى مرتبة في الماسون، إلا أنهم لا يُجَاهرون بعبادة الشيطان للعامة، ولا تجد ماسونيًّا -إن أعلن عن هويته - يجاهر بعبادته للشيطان، غير أنَّ أتباعهم في المراتب الدنيا، أنشؤوا جماعاتٍ صارت تجاهر بعبادة الشيطان دون رُطُطها بالماسونية؛ لأنَّ للالتحاق بالماسون شروطاً أخرى.

ولسبر غور هذه الديانة، وبيان ماضيها وأصولها من الأهمية، قدرَ ما للدعوة إلى التوحيد من أهمية؛ لأنَّ دعواهم من معاول هدم التوحيد، ولا يُستهان بأهمَّ دعوةٍ شاذَّة، فقد كان لها صدَى في الماضي، وهَدَدَتْ كيانَ الدولة الإسلامية، لا يعي فداحة أمرهم إلا مَنْ أحاط بهم خُبْرًا.

ولا يزعمَنَّ قائل أنهم شرذمة قليلون، كلاً، فكم من قلةٍ صارت كثرة، خاصة وأنَّها آفةٌ تصطاد شباباً أغرارًا، أحداثَ أسنان، سفهاءَ أحلام، لكنَّهم من الطبقة الثرية المترفَّة النافذة، ولهم مؤهلات علمية، فلا يَمُرُّ زمن، حتى يطلع علينا منهم رأس في الدولة، وحينها سنرى الحقيقة المرة، والمثل حي يرى للناظرين، فليعبدة الشياطين في الولايات المتحدة الأمريكية كنائسهم وجمعياتهم، وجماعات ضَعُط على النظام السياسي.

وهذه الدعوة هي موضحة التسعينيات للمراهقين، ولكنَّهم الآن في العالم مجتمع له رسالته، فلهم كُتُبهم، ومجلَّاتهم، وفلسفتهم، وموسيقاهم، وطقوس عبادتهم، وألبستهم، ونظامهم، وجمعياتهم ونواديهم، ومحلَّاتهم، وأتباعهم في تزايد، ومنهم أولو الأمر والنهي في الدول الكبرى، وشعاراتهم أصبحت (ماركات) عالمية، ومعابدهم كالفطريات تستشري في دول عدَّة!!

وكيما نعي فكرهم، نستدعي شيئاً من ماضيهم؛ كيما نقارعهم ونحن على علم بمخططاتهم وغاياتهم.

فلهذه الدِّيانة جذورٌ في معظم الحضارات القديمة، بالأخصّ الوثنية منها، فقد كان عبدة الأوثان يستمتع بهم الجانّ، ويوحى لبني الإنسان، بمطالبه من القرى والطقوس الوثنية الشّركيّة، ومن مارسوا السّحر، إنّما بُغيتهم التحكّم في الجان، وخدمة الشيطان.

## تاريخ النّحلة الشيطانية

### ◆ الحضارة الفرعونية المصرية:

تكمّن التعاليم السحرية، وعبادة الشيطان فيما يُعرف بـ"تقاليد القبالة المصرية القديمة"، التي توارثتها الأجيال المتعاقبة كتعاليم شفوية، وفي الحضارة الفرعونية، كان الفراعنة على رأس السُلطة، يليهم "الملأ" الجيش: يمثّل القوّة المادية لفرعون، والسحرة، أو الكهنة: كانوا يمثّلون الدّين والفكر، والفلسفة التي يعتمد عليها الفرعون.

والكهنة كانوا عماد الحضارة الفكرية والعقدية، وتكوّنت خلال هذه الحضارة الطوطمية [1] قاعدة هائلة من الثقافة السحرية السوداء، والعقائد الوثنية، والأساطير الخرافية [2].

وفي خضمّ تلك الحضارة كان يقبع تحت سلطانها بنو إسرائيل، يسومهم آل فرعون سوء العذاب، ولأنّهم ضمنّ النسيج الاجتماعي الحضاري، كان من نتاج الاحتكاك الثقافي تلقّي ثقافة الغالب، وامتزاجها مع ما لديهم، وضمها ضمنّ تراثهم العقدي والفكري، على أنّها من نتائجهم تدريجيّاً؛ لإقامتهم عدّة قرون في مصر، فتشكّلت عندهم كتعاليم كهنوتية فلسفية سحرية، عُرفت في التاريخ اليهودي فيما بعد بـ "ثقافة القبالة اليهودية"، المستوحاة من "القبالة المصرية القديمة"، وهذه التعاليم بمثابة فلسفة منهجية للتفكير

والتحليل، مرّت بتطورات عدّة، حتى طبّقوها على شرح التوراة، فكسبت رداءً دينيًا، معه وشاح الشرعيّة التلمودية.

◆ أساطير إله الشرّ الفرعونية: وهي مبنية على أسطورة "إيزيس[3]"، و"أوزوريس" الفرعونية، التي كُتبت حوالي عام 4000 ق م[4].

تقول الأسطورة: إنّ أوزوريس هو ابن إله الأرض الذي ينحدر من سلالة إله الشمس رع، الإله الخفي، أصبح أوزوريس ملكًا على مصر، وعلم شعبها كيف يزرع، وكيف يصنع الخبز والنبذ، وتزوج أوزوريس من أخته إيزيس، وتعاونًا معًا لنشر الحضارة في البلاد، وكان أوزوريس محبوبًا لدى شعبه، وأثار هذا الحبّ حقد أخيه "ست"، الذي أخذ يُفكر في التخلص من أخيه والاستيلاء على عرشه، واستطاع ست التخلص من أوزوريس، وبعد طول عناء استطاعت إيزيس - الزوجة الوفية - بمعونة بعض الآلهة ويسحرها إعادة أوزوريس إلى الحياة الأبدية، وأصبح أوزوريس إلهًا بعد بعثته، وعاد إلى الأرض، حيث قام بتعليم ابنه حورس، ومساندته ضدّ عمه ست، واستطاع حورس في النهاية التغلب على عمّه، واستعادة عرش أبيه. أصبح "أوزوريس" رمزًا لإله الخير، بينما أصبح "ست"، أو "سيتان" "SATAN" رمزًا لإله الشرّ أو الشيطان، وانتشرت عبادة كلا الإلهين في الحضارة المصرية القديمة.

### عبادة الشيطان في التراث البابلي:

في الألفية الخامسة ق.م كانت الإمبراطورية السومرية في بلاد الرافدين، ولها مُدن رئيسية، كأور عاصمة "بابل"، والتي عُرفت بعلوم السحر والفلك والتنجيم، وفي ذلك الزمن كان هاروت وماروت[5]

بمدينة بابل؛ لتعليم الناس السحر ابتلاءً من الله - عزَّ وجلَّ - للتمييز بين السحر والمعجزة، حتى يميز الناس الخبيث من الطيب، ويعي المؤمنون الفرقان بين معجزة الأنبياء، وسحر الكهَّان.

وفي القرن العشرين ق.م - عهد الكلدانيين - استشرى السحر في أهل بابل، حتى ضرب المثل في إتقان السحر بحكماء وكهنة وسحرة بابل، الذين كانوا قومًا يعبدون آلهة الكواكب السبعة، ويعتقدون أنَّ حوادث العالم كُلِّها من أفعالها، وعملوا أوثانًا على أسمائها، وجعلوا لكلِّ واحد منها هيكلًا فيه صنمه، يتقرَّبون إليه بضروب من الطاعات والطقوس، من الرُّقى والعُقَد والنفث، ولكلِّ كوكب اختصاص، فمن رام شرًّا أو حربًا، أو موتًا أو بوارًا لغيره، تقرَّب لرحل، ومن أراد البرق والحرق والطاعون، تقرَّب إلى المريخ بما يوافقه من ذَّبَح بعض الحيوانات [6].

وقد اتخذت تلك الأساطير، وما خالطها من الشعوذات والطلاسم، والممارسات السحرية - عدَّة امتدادات دينية وعرقية خلال مساراتها التاريخية، في الحضارة الفرعونية والفينيقية والتدمرية.

### عبادة الشيطان عند الفرس:

استولى الفُرس على بابل فيما بعد، ومن أقدم ما دُكر في تاريخ هذه النحلة الشيطانية ما كان في بابل وأشور، حيث تذكر الأساطير البابلية والآشورية أنَّ هناك آلهة للخير، وآلهة للشر، وأنهما كانا في صراع دائم، والجذور المعروفة لهذه الديانة ترجع إلى أرض فارس، حيث بدأت عبادة شياطين الليل المفرعة، فقد كان نمة قبائل بدوية رحالة، تروح وتجيء بين شمال فارس، تبحث عن الماء والكلاء، وعانت من الأعاصير والجفاف حال تنقلها ذهابًا وإيابًا، وليقينهم أنَّ الله - تعالى - لا يأتي الشرُّ منه، والشرُّ كُلُّه من الشيطان؛ توهموا أنَّ العقاب لا يصدر إلَّا من الشيطان، فأمنوا مكر الله، ثم تسارعوا للتقرُّب من الشيطان كيما يكفَّ

عنهم شرّ، ثم تطورت بعد أجيال لتعبر عن مطلق الشر، ثم تطوّرت - مرةً أخرى - لتعبر عن الشرّ بالظلمة، والخير بالنور، من خلال العقائد الثنوية التي كانت تؤمن بإلهين: الأول إله النور الفاعل لكلّ ما هو خير، والثاني إله الظلمة الفاعل لكلّ ما هو شر، وهو الشيطان، ويقتسم - في زعمهم - الإلهان السيطرة على الكون، واختلاف تفسير العلاقة بين الإلهين وتأثيرهما في الكون، نشأ منه الفرق والطوائف، التي تتميز كل واحدة بمفهوم لهذه العلاقة، حتى نشأت فرق تُعظّم الشيطان أكثر، واتخذته الإله في المقام الأول، وسعت للتقرب له بطقوس وثنية؛ رهبةً منه، ثم وجدت طوائف من الثنوية، تفرض لإله الشرّ في بعض الأزمنة سلطاناً أكبر من سلطان إله الخير على الأرض، فتزعم أنّ النور والخير منفردان بالسموات، وأنّ الظلمة والشر غالبان على الأرضين.

وتقوم سلسلة الديانات الفارسيّة الثنوية على معتقد أنّ العالم مركّب من أصلين "اثنين" قديمين: أحدهما النور، والآخر الظلمة، ومن الديانات الثنوية: الزرادشتية والمزدكية، والديسانية والمناوية، والشامانية، وكذلك المجوسية عبدة النار بصفتها معدن الشيطان وأصله.

والشامانية والمناوية، تؤمنان بقوة إله الشر والظلمة "الشيطان" وتعبّده، وما زال لهما بعض الأتباع في أواسط آسيا يُقدّمون له الأضاحي والقرايين، وكذلك في أوروبا.

وهؤلاء هم عبدة للشيطان وخدّه؛ لقوّته على الكون وتعلّبه، وهؤلاء يتقرّبون منه رغبةً.

**عبادة الشيطان في التراث النصراني:**

حينما انتشرت فكرة عبادة الشيطان في التراث اليهودي من خلال ثقافة "القبلاه"، عبرت إلى النصرانية من خلال بعض الأفكار الغنوصية، التي صاحبت انتشار النصرانية في أوروبا، والتي ترى في العالم الجحيم المطلق، وهو عالم الشر، ولا يمكن أن يخلقه إله الخير، وكل قصص الخلق مغلوطة، بل النصرانية نفسها لا تنفي غلبة الشيطان على العالم الأرضي، وبها تعظيم لقدرات الشيطان، بالإضافة إلى انتشار المظالم الاجتماعية زمن انتشار النصرانية، وتفسيرها بأنها من ثوابت القدر؛ مما دعا البعض إلى الكفر بالإله السماوي، والإقبال على عبادة الشيطان المتمرد، فتكرست فكرة عبادة الشياطين؛ اتقاءً لشرها (رهبة)، ومفهوم هذه العبادة يركز على وجود عالمين: عالم الملكوت، ويسيطر فيه إله الخير، وعالم الكهنوت، ويسيطر فيه إله الشر، وهو الشيطان.

وأوروبا الشرقية قومها مؤمنون بالسحر والشياطين حال اعتناقهم للنصرانية، فآمنوا بها مع إثبات تغلب الشياطين، وحكمهم العالم السفلي، ومدافعهم لإرادة الرب، كما ظلت نخلة "البجوجوميل" (النخلة الشيطانية) غالباً على عشائر البلغار والبلغان لعدة قرون.

♦ وفي القرون الظلامية الأوروبية الوسطى، ظهرت جماعة "فرسان الهيكل" فرسان المعبد الصليبية في أوروبا، اتخذت من الشيطان إلهًا ومعبودًا، وكان لها اجتماعات ليلية مُغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم أنه يزورها بصورة امرأة، وتقوم هذه الجماعة بسبّ المسيح وأمه وحواريه، وتدعو أتباعها إلى تدنيس كل ما هو مقدّس، وتعتبر جماعة "فرسان الهيكل" طورًا من أطوار الماسونية العالمية، وكانوا يتميّزون بلبس قميص أسود يسمونه "الكميسية".

انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وإنجلترا والنمسا، ثم اكتشفتها الكنيسة، وقامت بحرق مجموعة من أتباعها، وقتلت زعيمها، وقد قالت إحدى أعضاء هذه المجموعة قَبْلَ حرقها: "إِنَّ اللَّهَ مَلِكُ السَّمَاءِ، وَالشَّيْطَانُ مَلِكُ الْأَرْضِ، وَهُمَا نِدَّانٌ مُتَسَاوِيَانِ، وَيتساجلان النصرَ والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر".

وفي القرن الرابع عشر انتشر الطاعون في أوروبا، وقتل ثلث سكَّانها، فارتدَّ عدد كبير عن النصرانية، وعبدوا الشيطان بدعوى أَنَّهُ اغتصب مملكة السماء، ثم ظهرت عدَّة جماعات بين عامي 1432-1440م، مثل "جمعية الصليب الوردي"، وفي القرن السابع عشر ظهرت جمعية تُسمَّى "ياكين"، ثم "الشعلة البافارية"، و"الشعلة الفرنسية"، و"إخوة آسيا".

في 1770 بدأت بذور فكرة إقامة مجمع شيطاني على يد مجموعة من عبدة الشيطان من اليهود، وكانوا من كبار المربين والحاخامات، والمديرين والحُكَّماء، فأسسوا مجمعًا سِرِّيًّا يعمل على تحقيق أغراضهم، وأسموه: "المجمع النوراني" (The Illuminati الإليوميناتي). وكلمة "نوراني" بمعنى "لوسيفر" Lucifer "حامل الضوء"، أو "الكائن الفائق الضياء"، ثم أسَّس الألماني آدم وايز هاوبت مذهبًا مشابهاً باسم "حملة النور الشيطاني" النورانيّين ضمن المجمع النوراني، وفي عام 1776م [7]، نظَّم وايز هاوبت جماعة النورانيّين لوضع مؤامرة انتشار دعوتهم، وسيطرتهم على مواضع التنفيذ.

في عام 1784 اكتشفت الحكومة البافارية وجودَ مخطَّط شيطاني لتدمير جميع الحكومات الملكية، والأديان الموجودة.



## اندماج النورانية والماسونية

بعد فضيحتهم، انتقل نشاط النورانيين إلى العمل خلفَ مسمّى "العالمية"، ونقل مركز القيادة وكنهة النظام الشيطاني إلى سويسرا، فلبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انتقلوا إلى نيويورك [8].

ولكي يحافظ وايز هاوبت على برنامجه؛ رأى أن يمتزج مع الماسونيين، الذين يجدون مطلق الترحيب في الأوساط البروتستانتية؛ وذلك لكون المذهب البروتستانتي صهيويّ النزعة، يهودي الجذور، فبالتالي هو لا يتعارض كثيراً مع التطلعات الماسونية اليهودية، وهذا التحوّل سيجعل النورانيين ينشطون في البلدان البروتستانتية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم استراليا وشمال أوروبا.

ومن مبادئهم: أنّ الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلى الدرك الأسفل من الخطيئة، والشيطان هو الإله، وأنه مساوٍ تماماً لأدوناي - وهو اسم يُطلقونه على (الله تعالى) - وتنصّ العقيدة الشيطانية على أنّ الشيطان قاد الثورة في السماء، وأنّ إبليس هو الابن الأكبر لأدوناي، وهو شقيق ميخائيل الذي هزم المؤامرة الشيطانية في السماء، وأنّ ميخائيل نزل إلى الأرض بشخص "يسوع"؛ لكي يكرّر على الأرض ما فعله في السماء، لكنّه فشِل.

والنورانيون هم أكبر داعم لنشر هذه الديانة في عصرنا؛ لذا كوّنوا جمعياتٍ تابعةً للماسونية بشعارات مختلفة؛ كيما تمويه على العامة والسلطات في دول عدّة، كلها تدعو لحرية الأديان، غير أنّ المراد من تلك الدعاوي نشرُ التحرُّر من ربة الأديان، واتّباع الشيطان.

◆ جمعية الجمجمة:

مؤسس الجمعية " وليام هـ. راسل " William H. Russell " طالب في (جامعة ييل)، من أسرة ثرية امتلكت إمبراطورية تجارة الأفيون في أمريكا، ابتعته النورانيون سنة 1833 إلى ألمانيا بمنحة دراسية لمدة سنة، فتصادق هناك مع رئيس جمعية سرية ماسونية، كان "الموت" شعارًا لها، وحين عاد إلى أمريكا، أسس "جمعية إخوة الموت"، وبشكل غير رسمي كانت "جمعية الجمجمة والعظام" شعار الجمعية، عبارة عن عظمتي ساقٍ تعلوهما جمجمة، وفي الأسفل يوجد الرقم 322، تعبيرًا عن سنة تأسيس الجمعية عام 322 ق. م زمن الإغريق؛ ليعاد إحياء الجمعية على يد الماسون عام 1832م في ألمانيا، وعام 1882م في أمريكا؛ ليكون الهدف منها إحكام السيطرة على العالم، حيث يُشاع بأنها القلب المعتم لحكومة العالم السرية [9].

#### ◆ كنيسة الشيطان:

بالرغم من أن معظم الباحثين يذهبون إلى أن أنطوان ليفي هو مؤسس فكر عبادة الشيطان في العصر الحديث، إلا أن البعض ينسب هذا الفكر الحديث إلى موسيقا "الروك"، والمغني الأمريكي ليتل ريشارد، الذي أدخل سنة 1952م إلى الرقص أنغامًا وحركات تعود إلى العنف، وبعده في عام 1955م، تزعم ألفيس بريسلي الحركة الموسيقية، وراح يخاطب غرائز الشباب، ويُسجّعهم على رفض القيم الدينية والأخلاقية، وعلى الحياة نفسها [10].

تم الاعتراف بشكل رسمي وعلمي في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1966م، بأول كنيسة لعبادة الشيطان في سان فرانسيسكو، تحت حماية قانون كاليفورنيا لحرية الأديان، الذي صدر في العام نفسه. وحسب تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، فإنه يدخل في كل عام في هذه الديانة 50 ألف شخص، كما أكد أن هذه الطائفة وراء الكثير من جرائم القتل وخطف الأطفال، وخاصة

في ولايتي سان فرانسيسكو، ولوس أنجلوس، حيث كانت الشرطة تجد بقايا دماء أطفال، وحيوانات مذبوحة بجوارها الشموع والأقنعة السوداء والجماجم [11].

والمجتمع الأمريكي يضم أكثر من 20 طائفة تُقدّس الشيطان.

### بعض الحقائق بالأرقام في أمريكا وغيرها:

◆ 17 مليون مواطن أمريكي هم مجموع أتباع الطوائف التي تقدّس الشيطان، 105 ملايين مواطن أمريكي بين ملاحدة وعلمانيّين، 70 مليون مواطن أمريكي لا يؤمنون بالبعث.

◆ 47 % من سكّان أوروبا يعانون هلاوسَ بصريةً وسمعيةً (إما بشكل مرضي، أو نتيجة لتعاطي الكحوليات والمخدّرات، والأدوية العصبية).

◆ 1282 مكاناً رسمياً على مستوى العالم، تُمارس فيه عبادات تقوم على تقدّس الشيطان والأنفس السفلى.

◆ الدستور الأمريكي يُعطي حرية اختراع كلّ فرد لدين خاص به [12].

◆ ومؤخراً بدأت هذه الممارسات تزدهر علناً في دول أوروبية كثيرة، ففي إنجلترا - مثلاً - هناك تسعة ملايين شخص ينتمون إلى كنائس الشيطان - ومثلهم تقريباً في ألمانيا وإيطاليا، وفي فرنسا هناك مجلّة وبرنامج خاص لعبدة الشيطان، تُقدّمه عرافة تُدعى "مدام سولي"، وفي سويسرا وإيطاليا والنمسا يُمارس آلاف الأشخاص بانتظام ما يُسمّى بالقدّاس الأسود عند اكتمال البدر.

♦ وأشار تقرير صدر في شهر مارس/ آذار سنة 2005 عن البعثة الوزارية لمراقبة ومكافحة التجاوزات الطائفية، وتم تسليمه إلى رئيس الوزراء: أن ظاهرة عبادة الشيطان تكتسب أرضاً جديدةً في فرنسا؛ مما يؤدي إلى زيادة عمليات تدنيس المقابر، وطقوس معادية للمسيحية.

♦ كما تشهد الظاهرة تزايداً أيضاً في الدول الإسكندنافية وروسيا، وإيطاليا وإسبانيا، وألمانيا واليونان، وجنوب أفريقيا، واعترفت بعض الدول بها [13].

### عبدة الشيطان في تاريخ المسلمين

#### اليزيدية (عبدة الشيطان):

نشأت هذه الطائفة في أول أمرها في منطقة "الشيخان"، ومنها انتشرت في باقي المناطق. ففي مواطن اليزيدية كان قبيل "ترهايا"، وهم من المجوس الذين نزحوا إلى جبال حلوان لما فتح المسلمون بلاد الفرس، وقد دخلوا الإسلام، غير أن عزلتهم عن الناس جعلت معتقداتهم خليطاً بين الوثنيات المجوسية، وتقاليد القوم، مع دراية سطحية بالدين الإسلامي، ثم انتشرت فيهم الطرق الصوفية [14]، حتى غلبت عليهم الطريقة العدوية؛ نسبة للشيخ عدي بن مسافر [15]، الذي بلغ عندهم مقاماً لا يحوزه أحد من البشر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة، نظماً ونثراً، وغلوا في الشيخ عدي، وفي يزيد، بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي - قدس الله روحه - فإن طريقته كانت سليمة، ولم يكن فيها من هذه البدع" [16].

واليزيدية في الأصل كانت تُسمَّى بالطائفة العدوية، قال أبو سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني (توفي 562هـ/1166م)؛ أي: بعد خمس سنوات من وفاة الشيخ عدي، في الورقة 600 من كتابه "الأنساب"، الذي طبعه المستشرق البريطاني ماركليوث عام 1912م: "وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان، ونواحيها من اليزيدية، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال، ويأكلون الحال [17]، وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون الإمامة في يزيد بن معاوية، وكونه على الحق" [18].

خلف الشيخ الأعزب بعد وفاته ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر، ثم خلف أبا البركات ابنه عدي بن أبي البركات، الملقب بأبي المفاخر، والمشهور بالكرد، وكان صالحاً مثل أبيه، مُكرِّماً لأهل الدين والعلم، وافر العقل، شديد التواضع، وكانت الطريقة في أيامه على غاية من الصفا في جوهرها [19].

ثم خلفهم الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر، الملقب بتاج العارفين، شمس الدين أبو محمد شيخ الأكراد، ولد سنة 591، وتوفي 644، وفي زمانه بدأ الانحراف عن نهج الطريقة العدوية الأولى، وزاد الغلو في الشيخ عدي بن مسافر الأموي، وفي خلفائه، كما كثُر الضلال في تعاليمه.

رأى الشيخ حسن تكاثر المريدين من حوله، فألقى هالة من القداسة حول نفسه، بأن اعتزلهم لِسِتِّ سنوات، ثم طلع عليهم بكتاب "الجلوة لأهل الخلوة"، به خليط من الوثنيات القديمة، والمجوسية والزرادشتية، واليهودية والنصرانية والإسلام، وسَوَّر عقائده بَسِيَّاج من السِّريَّة، ومنَعَهُم من القراءة والكتابة؛ كيما ينقادوا له طواعيةً، ثم حادت الطريقة العدوية إلى اليزيدية الحالية شيئاً فشيئاً، ومن الذين أثروا على الشيخ حسن وغيروا أفكاره وعقيدته محي الدين ابن عربي (550 - 638هـ) أثناء تردُّد الشيخ حسن إلى الموصل، حيث كان يُقيم ابن عربي.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة لليزيديين لأسباب عدّة، فإنّ التخمينات تجعل أعدادهم كما يلي: في العراق 40 ألف نسمة، في سوريا 25 ألفاً، في تركيا 50 ألفاً، في أرمينيا 55 ألفاً، في جورجيا 45 - 50 ألفاً، وبذلك فإنّ عددهم في العالم يتجاوز 200 ألف يزيدي [20].

### عقيدتهم:

يؤمنون بوجود إله أكبر خالق لهذا الكون، إلاّ أنّه لا يُعنى بشؤونه، بعد أن فوّضها لمساعدِهِ، ومنفذ مشيئته "ملك طاوس"، والذي يرتفع في ذهن اليزيدية إلى مرتبة الألوهية، حتى إنّهم يسبحون به، ويتضرّعون له، وهو الملاك الأعظم الذي عصى الله في بدء الخليقة، فعاقبه الله على خطيئته، فظلّ يبكي سبعة آلاف سنة، حتى ملأ سبع جرار من دموعه، وألقاها في جهنم، فأطفأ نارها، فأعاده الله إلى مركزه الرفيع في إدارة الكون.

ولغن الملاك طاوس، وتسميته بالشيطان، واعتقاد أنّه خالق الشر، مخالف لمعتقدات اليزيدية، بل يجب تسبيحهُ، إن لم يكن حبّاً فيه، فدفعاً لغضبه.

أما نبي هذه الديانة فهو الشيخ عادي، الذي يزوّون عنه أخباراً وروايات عديدة، ويرفعونه لدرجة التقديس، والعلاقة بين شخصية الشيخ عادي والشيخ عدي بن مسافر غامضة جداً.

ويعتقدون في وجود آلهة موكل إلى كل منها شأن من شؤون الدنيا، ومن ذلك "بري أفات"، وهو إله الفيضانات والطوفان، و"خاتونا فخران" وهي إلهة الولادة عند النساء... إلخ، ويعتقدون بوجود أنصاف آلهة مثل "مم شفان"، وهو إله الغنم، و"العبد الأسود" إله الآبار، و"ميكائيل" إله الشمس... إلخ.

## وفيما يتعلّق بالشيطان الذي ارتبطت به الديانة اليزيدية:

فإنهم يُقدِّسونه ويحترمونّه، ويخْلِفون به، ويعتبرونه رمزًا للتوحيد بزعمهم؛ لرفضه السجود لآدم - عليه السلام - ويُسمّون الشيطان "طاوس ملك"؛ أي: "طاوس الملائكة".

ولليزيدية سبعة طواويس، لكلٍ منها اسمُه الخاص، وقد صنعوا لكلٍ طاوس تمثالاً خاصاً، وسبب ذلك هو عدم كفاية طاوس واحد لجميع اليزيدية؛ لأنّهم منتشرون في أقاليم متباعدة جدًّا.

ويعتقدون أنّ أصل الملائكة من نور الله سبحانه، وأنهم قد شاركوا الله في خلق الكون.

وأما الكتب المقدسة لديهم، فهناك "مصحف رش"، وينسبونه إلى الشيخ عدي بن مسافر، ويتحدّث عن بداية خلق الكون، ومراحل تكوينه، وخلق آدم، وامتناع عزازيل (الشيطان) عن السجود لآدم، كما أنّه يحتوي على بعض الأوامر والنواهي، ويذكر بعض المحرّمات.

## مظاهر عبدة الشيطان المعاصرة

انتشرت مظاهر وطقوس عبدة الشيطان في حاضرتنا جهاراً نهاراً، ولم يعد للسريّة داعٍ؛ إذ الحُكم لهم في مجتمعاتهم ولبلادهم، فشعارات "الحرية" بلغت مداها، والماسون استنفذوا طاقتهم في إقناع هذه المجتمعات الإباحيّة بلزوم الحرّيّة لكل شيء، إي نعم، لكل شيء، حتى الاعتقاد بالوهية الشيطان! ومن ثمّ سنّوا لها القوانين المشرّعة لها، الحامية لأتباعها، وقالوا: لكلّ شرّعة هو مولّيها، وشرّعتنا: هوانا إلهنا، لا شريك له، عليه توكلّنا، وإليه ننيب.

## ◆ فلسفتهم:

الإنسان هو صورةُ الكون المصغرة؛ صورة مصغرة طبق الأصل للكون الأكبر الأزلي، ولازم أزلية الكون، أزلية الإنسان؛ أي: إنه غير قابل للفناء، وظاهرة موته إنما هي انتقاله من حلقة لأخرى، إذ يتناسخ من درجة لأختها، فهو أبديٌّ وقديم؛ أي: لا مبدأ لنشأته، ولا مُنتهى لمستقبله، فالبشر جميعهم آلهة، وعلى الإنسان التخلص من خوفه من الموت، فليس بالنهاية، لكنّه نقطة الانطلاق إلى حلقة جديدة.

وفكرة "الخطيئة" ليست إلا بدعاً من الكلام، اختلقها الضعفاء، ثم تحوّلوا لعبيد لها؛ كيما يسترضوا شعورهم بالضعف، وغاية العبادة والصلاة هي في الوصول إلى "النور"، وذاك ببلوغ حالة النشوة والكمال، أو الصفاء الذّهني، وللترقّي إلى هذه الحالة يستخدمون الموسيقى الصاخبة، والخمور والمخدّرات والعقاقير، وبالطبع الممارسات الجنسيّة - الزّنا - والشاذّة أيضاً.

وبلوغ حالة النشوة لهم فيه دهاء كبير، فتهيج المشاعر، وتخدير العقول، ثم غسل المعتقدات، وعُرس المتعفنات عن طريق السماع في حضور جماعي، يتطلّب حنكةً من رؤوس القوم، ومن سبل الدّعاية لهذا الفكر موسيقا Black Metal، وهي موسيقا صاخبة تعتمد على الجيتار الإلكتروني، ومن أشهر الفرق التي تتغنّى بعظمة الشيطان، وتدعو إلى فكره، فرقة Dimmu Borgir، وفرقة slayer، وأشهر مُغنّي يدعو إلى هذا الفكر يُدعى مارلين مانسون، الذي ألّف كتاب "الطريق الخارج من جهنم"، ويخرج أغانيه بأسلوب فلسفي يُثير غرائز الشباب، ويدعوهم للإعجاب بهذا الفكر.



كما ألّف أتباع هذه الطائفة الكتب الكثيرة؛ للدعوة إلى باطلهم، ومنها: "صمت إبليس" تأليف د. لورانس بازدر، و"إبليس تحت الأرض"، و"جاء لتحرير الرهائن"، و"الطقوس الشيطانية"، و"الساحر الشيطاني"، و"مذكرة الشيطان"[21].

يقول علماء النفس: إنّ موسيقا "الروك" تصنع نوعًا من الغياب الذهني، وعلى وجه التحديد موسيقا "الميتال"، و"الديث ميتال"، فهي المفضّلة في تجمّعات العبادة والصلاة لديهم، إذ تصل نسبة الضوضاء في هذه الأنواع من الموسيقا إلى 120 ديسبل، مع تعاقب سريع جدًا بين الإضاءة المبهرة وسط ظلام حالك، يصل إلى ما يزيد عن 40 مرة في الثانية، وبهذه الضوضاء العالية جدًا، والإضاءة المتسارعة، مع المخدّرات والخمور، يتمّ شلّ مقاومة العقل الإنساني الطبيعي، ويفقد الإنسان القدرة على التركيز، وبذا يصل إلى حالة النشوة والكمال الذهني، التي تصل به إلى "النور" المزعوم، وما ذاك إلا حالة للشلل الفكري، ناتج عن تخدّر الدِّماغ، واختيار التركيز، مع تعاقب الترميز، فتتوارد صُورٌ ذهنية في حالة لدّة ذهاب العقل مع الطّرب، يحسبها الظمآن - رويحيًا - وحيًا.

وفي ذلك الحال يأتي دور الحضور الجماعي، بإلقاء القادة الرسائل الإيحائية في هذا الجوّ المخدّر للعقول، تلك الرسائل تهيج مشاعر المتعبدين المجتمعين معًا بالملفات، بل بالآلاف، وتكون في شكل وصايا؛ كيما يتوهّم القداسة فيها.

### الوصايا التّسع لعبدة الشيطان:

1- أطلق العنانَ لأهوائك، وانغمس في اللذّة.

2- اتبع الشيطان، فهو لن يأمرَكَ إلا بما يُوَكِّدُ ذاتَكَ، ويجعل وجودَكَ وجودًا حيويًا.

3- الشيطان يمثِّلُ الحكمة والحيوية غير المشوهة، وغير الملوثة، فلا تخدع نفسك بأفكار زائفة،

سراية الهدف.

4- أفكار الشيطان محسوسة ملموسة، ومشاهدة، ولها مذاق، وتُفعل بالنفس والجسم فعل الترياق،

والعمل بما فيه الشفاء لكلِّ أمراض النفس.

5- لا ينبغي أن تتورَّط في الحبِّ، فالحبُّ ضَعْفٌ، وتخاذل وتهافت.

6- الشيطان يمثِّلُ الشفقة لمن يستحقونها، بدلاً من مضيعة الحبِّ للآخرين، وجاحدي الجميل.

7- انتزع حقوقك من الآخرين، ومن يضربك على خَدِّكَ، فاضربه بجميع يديك على جسمه كُلِّه.

8- لا تحبَّ جارك، وإنما عامله كأحد الناس العاديِّين.

9- لا تتزوَّج، ولا تُنجب، فتتخلَّص من أن تكون وسيلةً بيولوجية للحياة، وللاستمرار فيها،

وتكون لنفسك فقط [22].

وهذه الوصية الأخيرة هي للمانوية الثنوية الفارسية؛ دعاة هلاك البشر، واستعجال الفناء.

الإشارات والرموز التي تُميِّز عبدة الشيطان:

♦ الوَشم: على أشكال الشياطين، على جميع الجسم، ومنها النجمة السُداسية، ورقم 666، وهو

رقم الشيطان عندهم، ورسومات مفزعة ترمز للُغْث والُرُعب، كرسم الجمجمة والعظمتين، علامة خطر

الموت، ورسُم الحيوانات الخياليَّة المفزعة، والشياطين، ورسوم جنسيَّة، وكلمات بذيمة.

◆ قصّات معينة للشَّعر: مع الوشم على الرأس، أو وضع شعارات الجماعة.

◆ فصوص وأقراط وسلاسل: ذات أشكال معيّنة يرتدونها على كامل الجِسم، حتى الشفاه والرقبة،

والأنف، وجمجمة الرأس، والأيدي، والبطن.

أساور وقلادات وخلاخيل: ذات تصميمات معيّنة تشير إلى أمور خاصّة بعبادتهم، بل حتى

الأعضاء التناسليّة لم تَسَلَمَ من غرَز الأقراط، ولهم في ذاك معتقد خرق المألوف، غير أنّه من الحالات المازوشية، وهي عرض مرضي نفسي، يجعل صاحبه يتلذذ بالألم.

◆ ومن رموزهم: ثقب الأذان وتوسيعها، وثقب الأنوف، وإلصاق المسامير والحلقات بمناطق مختلفة

من الجِسم، بشكل مؤذٍ ومقرّز، يُنبئ عن انعدام الذّوق والحس، يرمزون بذلك إلى مخالفة كلّ الأعراف البشرية، والتميّز بأنهم يتحدّون الأمّ، ورفض كل ما له علاقة بالقيّم، أو الأخلاق، أو الدين.

### طقوس عبادتهم:

◆ التأمل: يكون فرديّاً أو جماعيّاً، في إضاءة خافتة، أو على ضوء الشموع مع البخور؛ وذلك

لإضفاء نوع من الخشوع على المتعبدين.

◆ القداس الأسود: فيه يُستهزأ ويُتهكّم على الله تعالى، وعلى المسيح وأمه وحوارييه، ويشتمونه

فيما يُشبه الترانيم في العبادة الكنسيّة، ويُكسر الصليب ويُقلب، ويُحرَق أكبر عدد من الكتب المقدّسة عندهم، ويُقدّمون الذبائح البشرية، ويتعاطون الخمور والمخدّرات، والعقاقير المخدرة، ويمارسون كلّ أنواع الفُحش الشاذ.

◆ نبش القبور: والعبث بالجثث، والرقص عليها، وممارسة الجنس مع الجثث الحديثة الدفن.

◆ السكر الشديد: حتى الثمالة، مع تعاطي المخدرات بكميات كبيرة جداً، تجعل أشكالهم تبدو

بصورة غريبة وفظيعة.

◆ ذبح الحيوانات: يُطلب من الأتباع الجدد والأطفال تربية حيوانات مثل القطط والكلاب، ثم

يَجْبَرُونهم على قتلها بطعناتها وإخراج دماؤها وأحشائها، وإجبارهم على شُرْب دماؤها، وتلطيف أيديهم ووجوههم بها.

◆ الصلاة للشيطان: ممارسة صلاتهم بالليل؛ لاعتقادهم أن الشيطان لا يقبل الترانيم مع ظهور أول

ضوء.

◆ إشعال النيران: وَسَطَ حلقة مستديرة في وَسَطِها نجمة خماسية، والرقص على أنغام موسيقا

"الروك" الصاخبة حولها، بعد تعاطي المخدرات.

◆ استحضار الشياطين: في غرفة مظلمة، مرسوم على جدرانها رموز شيطانية، وفيها مذبح مُغطَّى

بالأسود، تُوضع على المذبح كأس مليئة بالعظام البشرية، وخنجر لذبح الضحية، ونجمة الشيطان ذات

الأجنحة الخمسة المقلوبة، وتكون الضحية إحدى الأعضاء، ويُفَضَّل أن تكون ابنة زناً.

ويبدؤون طقوسهم بالرقص، ثم يخلع الجميع ملابسهم، وتتقدم الضحية في وسط الراقصين؛ لتذبح

ويُشرب دمها.

◆ شرب الدماء: لاعتقادهم بتناقل الطاقة الروحية حياة صاحب الدم نحو الشارب لدمه، وهذا الطقس يشمل دماء البشر والحيوانات على السواء، غير أنَّ دماء الأطفال هي المفضلة كأعلى قربان للشيطان، فتجرع دم البريء الذي لم يقارف الخطيئة بعد، هو من شعائر تعظيم إله الشر والخطيئة.

◆ أكل لحوم البشر: لاعتقادهم بتناسخ القوى الروحية، وانتقالها من المأكول إلى الآكل، كأكل قلوب الضحايا وهم أحياء أمام ناظرهم، قطع الرقبة، وسلق أجزاء الجسم في المرجل، فسح أشلاء المولود الجديد لأكله، أكل التعويذة السحرية مركبة من خليط من أعضاء الجسم المأكول، وفضلات الجسم تستعمل بتلطix الأطفال بها وهم غراة، ويجبرونهم على أكلها؛ تقرباً للشيطان.

◆ حجرة التعذيب: تُثبت الضحية على طاولة بقيود حديدية، ثم يُخلق رأسها، بعدها يدخل قضيب بطول 85 سم من فتحة الشرج إلى المعى المستقيم، ثم يأخذ أعضاء الطقس في جرح صدر الضحية، ورسم النجمة الخماسية الشيطانية المقلوبة، وتحدث أطفال شهود عيان عن نزاع الأعين، وقطع الأذان، واستخراج الأدمغة، وحلج القلوب، وبتر الأيدي والأقدام، ومن معتقدات عبدة الشيطان أنَّ عذاب الأضحية، كلما كان أبطء تحصلوا على قوة روحية أكثر، وقبول من الشيطان أكبر.

◆ سحق العظام: ليتَّم تحويلها إلى مادة أولية لصناعة أواني يستعملونها في طقوسهم، كالكؤوس والفناجين، والصحون والدُّمى، وما زاد عن حاجتهم يبيعونه للجماعات الأخرى من عبدة الشيطان مثلهم، ويحتفظون أحياناً بالجماجم؛ ليشربوا فيها الدم.

◆ الاغتسال بالدماء: يُدعى الطقس بـ"القمر الدموي"، ويكون في الليالي القمرية الحمراء، حيث يتَّم ملء مغطس بالدماء، بشرية أو حيوانية، ويغطس فيها لمدة زمنية معينة.

◆ قتل الحيوانات: للحصول على دماؤها، يقوم الأتباع بتربية بعض الحيوانات الأليفة، ثم يُجبرون أطفالهم على قتلها؛ ليتولّد فيهم نزوة التلذّذ بإيلاام الآخرين، وعدم الاشمئزاز أو الخوف من القتل، والحيوانات المقتولة تكون من الحقيرة الصغيرة، كالفئران والجُرذان، إلى الضخمة كالأبقار، ولا يرحمون لا القطط ولا الكلاب.

◆ طقس القارب: تُمدّد الضحية على القارب، وتُنشر عليها الأفاعي كي لا تتحرّك، وحولها 6 شموع حمراء مضاءة، ويحيط بها 6 من أعضاء الجماعة، وهذا الطقس هو "طقس التطهير" من خطايا معاداة الشيطان.

◆ ممارسات جنسيّة شاذّة، والأذى الذاتي.

### عبدة الشيطان في الوطن العربي

أرجع صفوت وصفي أسباب هذه الظاهرة بالوطن العربي إلى أمور سبعة، نوجزها هنا؛ ليظهر لنا جانبٌ من أسباب تلك الطاعة العمياء للشيطان[23]:

1- سياسة تخفيف المنابع، التي ازداد أوارها بعدَ عملية السلام مع العدو الصّهيوني، حيث انبثق عنها ما يُعرف بعمليات تطبيع العلاقات مع اليهود، والتي استتبعَت غربة المناهج الدراسيّة، وإجراء كثير من التعديلات، والحذف لصالح هذا التوجّه، فضلاً عمّا هو موجود أساساً، من تحجيم لمواد التربية الإسلامية[24].

2- دور الإعلام المتواصل عن طريق وسائله المتنوعة في إثارة نزوات الشباب من الجنسين، وإشغالهم بالفكر الهابط الرديء، والأغاني الماجنة، والأفلام الخليعة، وترويج الكُتّاب اليساريين للأفكار المنحرفة في المجتمعات الإسلامية.

وقد اعتبر أنّ من إرهابيات فكر عبادة الشيطان في بلادنا، المحاضرة التي ألقاها في بيروت الشيوعي السوري د. صادق جلال العظم سنة 1996 بعنوان "مأساة إبليس"، دعا فيها إلى ردّ الاعتبار لإبليس، وهي المحاضرة التي ساقته إلى المحاكمة التي تراجع أمامها؛ لينجو من العقاب، وهو تراجع كاذب، وقد ضمنها من بعد كتابه "نقد الفكر الديني".

3- سوء استغلال شبكات الاتصالات الحديثة (الإنترنت)، والتي تحتوي على برامج تروج لمثل هذا الفكر المنحرف، خاصّة وأن شبكة الإنترنت، هي الوسيلة الأهم لنشر أفكارهم، والتواصل بين الأتباع، ولهم على هذه الشبكة أكثر من ثمانية آلاف عنوان.

4- تحجيم التوعية الإسلامية، من برامج ومحاضرات وندوات، عن طريق العلماء والدعاة، ولا سيّما في الجامعات والنوادي، والمراكز التربوية، بدعوى أنّ لمن يلقونها أهدافاً غير مرضي عنها.

5- الحياة المترفة والمنفلتة، التي تعيشها أسر هؤلاء الشباب، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، من شيوع التبرج والسفور، والاختلاط بين الجنسين، وترك مسؤولية تربية الأبناء للخدم، أو للمدارس الداخلية، والتي عادةً ما تكون أجنبية الولاء.

6- المدارس المختلطة بين الجنسين في كثير من الدول العربية، وخاصة الجامعات، ووضع المناهج المختلطة، ووصول الأمر إلى تدريب هؤلاء الشباب من الجنسين، في دورات ومعسكرات مختلطة، لا شك أنها وسيلة لإشاعة الفاحشة بينهم.

7- السياسة الأمنية المتطرفة، حيال الاتجاهات الإسلامية في بعض الدول العربية، والتي لا تُفرّق بين صالح وطالح، ولا بين معتدلٍ وغالٍ.

8- تسخير وسائل الإعلام والثقافة والفن كافة؛ لنشر أفكار عبدة الشيطان، وجعلها مستساغةً عند المسلمين، ومن ذلك نشر وسائل الإعلام الغربية لأفلامٍ تتحدّث عن مصاصي الدماء، وأشخاص ذوي قُدراتٍ سحريةٍ؛ ليغروا الشباب بامتلاكها إن وجدت، مثل فيلم الغراب "the crow"، ومسلسل "بافي"، و"إنجل"، و"بلايد" و"إندر" و"ورد" وغيرها، وللأسف تساهم كثيرٌ من الفضائيات العربية في نشر مثل تلك الأعمال.

### عبدة الشيطان في الجزائر:

في تحقيقٍ أجراه الصحفي الجزائري أمين شاوش، اكتُشِف لأول مرة وجودُ لعبدة الشيطان بالجزائر رسميًا، بجامعة باب الزوار.

من تقاليدهم: اللباس الأسود للرجال، والشقّاف للفتيات، ممارسة الجنس في الظلام، مع إشعال شمعتين في زاويتين متقابلتين، الرقص على الموسيقى الصاخبة "البلاك ميتال"، التي يؤمنون بأنها توصلهم إلى "نور النفس".



ومن أهم معتقداتهم: اعتقادهم بعدم وجود الله، وأنَّ وجوده خرافة ابتدعها العقل البشري، وأنَّ المسؤولية الأخلاقية منتفية، كما أنَّ الشيطان يمثِّل الذكاء، والتحرُّر، والسعي الدائم نحو الشهرة والمال والقوة؛ لأنَّه هو الذي أخرج آدمَ مِنَ الْجَنَّةِ، فهو القوي، وجميع أفرادها من الطبقة الغنية الراقية، الشيء الذي ساعدهم على البدخ والتَّرف، والعيش في مجون.."[25].

### عبدة الشيطان في تونس:

كشَفَ تقريرٌ إخباري عن وجود طائفة من عبدة الشيطان في تونس مكوَّنة من نحو 70 شاباً، أغلبهم من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية.

وأغلب أفراد هذه الطائفة يَقُطِنون العاصمة تونس، ويُحيطون بنشاطهم بسِرِّيَّة تامَّة، يجتمعون بثلاثة فضاءات سِرِّيَّة بالعاصمة، لممارسة (طقوسهم)، المتمثلة في الرقص على أنغام موسيقا "الهارد روك" الصاخبة، وذبح كلاب وقطط سوداء، وشرب دمائها، وممارسة الشذوذ الجنسي الجماعي.

وأتباع هذه الطائفة يُمَيِّزون أنفسهم بوضع عصاة سوداء عريضة على مِعْصَم اليد اليمنى، وارتداء ملابس وقُبَّعات سوداء، عليها صور لجماعهم بشرِّيَّة، وحمل حقائب وإكسسوارات تحتوي على اللونين المفضَّلين لعبدة الشيطان، وهما: الأحمر والأسود، ويستعملون فيما بينهم أسماء غريبة، وأحد الأعضاء غيَّر اسمه من "محمد" إلى "عزرائيل"[26].

### عبدة الشيطان في المملكة المغربية[27]:

القِصَّة بدأت الأربعاء 14 - 2 - 2007، حينما أبلغ تلاميذُ شاهدوا الحادثة، وهي تبوُّل مراهقين يلبسون أزياء غريبة، يغلب عليها الطابع الأسود، على المصحف الكريم داخل المدرسة؛ لينتشر الخبرُ

بعدها خارج أسوار المدرسة وداخل المدينة، مما تسبب في انهيار أستاذة لم تتحمل الخبر، إذ شرعت في البكاء والصراخ.

وعن هذه المجموعة أضافت المصادر نفسها: أن أغلبها فتيات، ويبلغ عددها نحو 13 شخصاً، ويرتدون ألبسة سوداء، ويلق بعضهم الصلبان حول أعناقهم، ومعظمهم من عائلات ميسورة.

ومن خارج المدرسة، أكدت لـ "إسلام أون لاين.نت" مصادرٌ مقرّبة من حزب العدالة والتنمية - فضّلت عدم الكشف عن نفسها -: أن الظاهرة في تنامٍ مستمرٍ بمدينة القنيطرة، حيث تنتشر في بعض المناطق مجموعات من المراهقين ذات لبس أسود موحد، ويلقون صلباناً وأقراطاً، ويوشمون أشكالا غريبة على أجسادهم، وأوضحت المصادر نفسها: أن نشاطات هذه المجموعات يلقها الغموض، وشددت على أن الأمر خطير، ويستلزم تكاتف جهود الأمن، والأسر، والمربين في المدارس؛ لإعادة هؤلاء المراهقين التائبين إلى دَفء المجتمع.

واعتبر د.العلمي هذه الظاهرة: "نوعاً من التمرد، والرغبة في إظهار الجديد، التي تأخذ بعقول المراهقين، خاصة في ظلّ وسائل الاتصال المتطورة، التي أصبحت تميّز العصر الحاضر".

ومتفقاً مع ما ذهب إليه د.العلمي، اعتبر الدكتور حسن قرنفل - الخبير الاجتماعي المغربي -: أن انجذاب فئة من المراهقين إلى حلقات "عبدة الشيطان" هو "ضريبة العولمة والتحرر، فالسياسة الليبرالية ليست اقتصادية فقط، بل لها انعكاسات على باقي المستويات الأخلاقية، والسياسية والثقافية".

ويرى د.قرنفل في تصريحات صحفية: أنه لكي يحافظ المجتمع على توازنه "لا بدّ من أن تكون الأسرة مواكبة لعملية الانفتاح، بنوع من المتابعة اليقظة لسلوكيات أبنائها وبناتها، لكن الملاحظ في المغرب:

أنَّ تراكم الأعباء على الآباء، والتطوُّرات المتلاحقة للتكنولوجيا، تسمح للشباب بالاتصال بثقافاتٍ أخرى دون أيِّ مراقبة، أو توجيه من الآباء" [28].

### عبدة الشيطان في مصر:

اشتهروا في مصر في أواخر سنة 1996م، وأوائل سنة 1997م، لَمَّا قبضت الشرطة على نحو 140 فردًا منهم، من الذُّكور والإناث، كانوا جميعًا من أولاد الطبقة الغنية، تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة، وأنهم من خريجي المدارس الأجنبية، ولا يعرفون شيئًا عن الإسلام برغم أنَّهم - في الأصل - مسلمون. وعبادتهم للشيطان - كما ذكر هؤلاء الشباب لأساتذة الأزهر الذين ناقشواهم - إنما لأنَّه رمزٌ للقوة والإصرار، ولكلِّ ما هو لذيذ، وينبغي اقتناؤه وحيازته، ولم تكن أخلاقيات التوراة والإنجيل والقرآن، إلا لتكريس الضَّعف، وحماية الضعفاء، وهؤلاء الأولاد يُريدون القوة، وأن يُشكِّلوا النظامَ التربوي من جديد، ويعيدوا النظرَ في أهداف التعليم، ويُقيموا العلاقات بين الناس وفق مذهب اللذة والمنفعة، ويُقنِّنوا للحرب التي هدفها الاستعلاء والاستكبار، وسيادة الجنس الأقوى، والفرد الأقوى.

وهؤلاء الجماعة ليسوا ناديةً ليليًّا، أو مضحكة يلهو بها الضاحكون، وإنما هم مجتمع رسالة، هدفهم تحصيل البديل للدافع الديني المعاصر، بأن تكونَ لهم القوة الشيطانية، والقدرات الشيطانية، والذكاء الشيطاني.

وواضحٌ من أقوال معلِّمي الجماعة الذين ناقشهم علماء الأزهر: أنَّهم يعتبرون عبادة الشيطان هي الموضة الجديدة، أو صرعة التسعينيات، مثلما كانتِ "الوجودية" صرعة الخمسينيات، و"الهيبيز" صرعة السبعينيات.

ويؤكد معلّمو الجماعة في مصر: أنّ عبدة الشيطان ليسوا من الخاملين، فهم موهوبون ومبدعون، وليسوا منحرفين، ولكنهم يمارسون الحياة من غير قيود الأخلاقيّين، وعبدة الشيطان في مصر يستمدّون أفكارهم كذلك من كتاب "الإنجيل الأسود"، المطبوع في إسرائيل خصيصًا لبلاد الإسلام، وكانت أول مجموعة تم القبض عليها من المترددين على منفذ طابا.

يردّ الدكتور مصطفى الشكعة حركة عبدة الشيطان إلى شكلية تدريس الدين في المدارس الإسلامية، ويريد ذلك دراسة طلبة الجامعات لموادّ تدعو إلى الغربة الدينية؛ ولذلك يتخرج الكثيرون وقد تعرّؤا من كلّ ثوب ديني.

ويقول الدكتور عبدالبديع عبدالعزيز: إنّ قضية مثل عبدة الشيطان لا تنشأ في مجتمع جادّ تميّز بالقيم الدينية، ولكنها تظهر في طبقة المترفين، ذوي الخواء الفكري، والضحالة الدينيّة، فعلى الرغم من الوفرة المادية وملذاتها الحسية، نجد الشاب متخلّفًا روحيًا، يبحث عن أيّ معبود من دون الله، وقد ثبت الآن أنّ الإيمان فطري، وأنّ الشباب في حاجة للإيمان، وقد تهيأت لشبابنا الأفكار الشيطانية دون غيرها، فصاروا شيطانيّين.

يقول الدكتور عادل الأشول: إنّ هذه الدعوى لم تجد صدًى إلا عند الشباب في سنّ المراهقة، ومعروف أنّ مرحلة المراهقة بمثابة ميلاد جديد، وفترة تمرد وعصيان، وتكوين هويّة، ووسائل الإعلام عليها العبء الأكبر في التأثير على أبنائنا في سنّ المراهقة.

ويقول الدكتور أحمد زايد: إنّ عبدة الشيطان إحدى صور الانحراف، أفرزتها موضّة الثقافة الاستهلاكية، وكان ظهورها بين أبناء الطبقة المترفة، الذين هم أكثر انفتاحًا على نمط الثقافة الاستهلاكية.

ويقول الدكتور عطية القوصي: إنَّ هذه الحركات ظهر مثلها في العصر العباسي الأوَّل، ولُوحيَ ارتباطها منذ البداية بالمجوسية والزرادشتية، وتمثَّلت في حركة المقنعة والخرمية، وتبنّت أفكار الزندقة، التي راجت آنذاك على يدِ الفُرس، ابتداءً من حُكم الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى عصر الخليفة المأمون، وهي حركات هدامة، قصد بها الفُرس هدمَ الدِّين الإسلامي، وتقويضَ المجتمع، ولكنَّها دعت إلى أن ينغمسَ الناس في الملذَّات والشهوات بلا ضابط، وإسقاط الفرائض، وعبدَ الشيطان حركةً كغيرها من الحركات الإلحادية في الإسلام، ومثيلتها قديمًا حركة الصابئة، وهم عبدَ الشيطان في منطقة حرَّان بشمال العراق، ولَمَّا زارهم الخليفة المأمون، وجدَّهم قد أطالوا لحاهم وشعورهم وأظافره، وكان هؤلاء أوَّل إعلان لعبدَ الشيطان في التاريخ سنة 170 هـ.

وقد نَبَّهت وسائل الإعلام إلى بعض غرائب هذه الجماعة في مصر، ومنها: مسألة نبش القبور السابق ذِكْرُها، فعادة ما يذهبون نهارًا إلى المقابر، خاصَّةً مقابر الكومنولث بمصر الجديدة، ويقومون بالنبش، والبحث عن جُثث الموتى، ويتراقص كبيرُهم فوق الجُثَّة التي يعثرون عليها، وغالبًا ما يُفضِّلون الجُثث حديثة الوفاة، ويدبحون القطط باعتبار نفوسها من الشيطان، كما في الفولكلور المصري، ويشربون من دمائها، ويلطِّخون أجسادهم ووجوههم بها، ثم يذهبون إلى الصحراء؛ ليعيشوا فيها أياَّمًا لا يضيئون شمعة، وإنما يَحْيَوْنَ في الظلام، وعلامتهم بينهم رُفْعُ إصبعين رمز الشيطان، وتلك الإشارة هي السلام فيما بينهم[29].

وقيل في تبرير نبش القبور والمبيت في الجبَّانات: إنه لتقسية قلوبهم، ولمعاينة العدم، والشعور به محسوسًا، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تَطُرَ لهم عَيْن.

وقيل عن تلطيخ اليدين والجسم بالدم: إنَّه ليكون العضو دموياً، عنيقاً لا يخشى الموت، ولا يرهب القتل، ويأبى الخضوع لأحد، ويزيد إحساسه بالقوَّة.

ومن علامات الإناث عابدات الشيطان: طلاء الأظافر والشفاه باللون الأسود، وارتداء الملابس المطبوع عليها نقوش الشيطان، والمقابر والموت، والتزيُّن بالحلِّي الفضية، ذات الأشكال غير المألوفة، التي تعبِّر عن أفكارهم، مثل الجماجم، ورؤوس الكباش، وتخزين شرائط كاسيت مسجل عليها أغان فيها ازدراء للدين. وأكَّدت التحقيقات: أنَّ أفراد الجماعة يبلغ في مصر "2000" عضو، منهم مذيعات، وأبناء فنانين وموسيقيين كبار، وتبيَّن أنَّ هناك محلَّات متخصصة في ملابس عبدة الشيطان، وفي موسيقاهم، وأندية خاصَّة، ومطاعم تستقبلهم وتخصُّهم.

ويقول فهمي هويدي: إنَّ من أسباب سقوط الشباب المصري المسلم: غياب المشروع الوطني الذي يستثير حماس الشباب، والفراغ الشديد الذي يُعانون منه، والجذب السياسي، وانعدام النشاط الطلَّابي والتربية في المدارس، وتدهور الثقافة الدِّينية، وتغيير منظومة القيم في المجتمع، وصدارة قيم الوجهة، و(الفهلوة) والثراء والكسب السريع، واشتداد حملة التغريب، والإصرار على هُتْك الهويَّة، واقتلاع الجذور، والانقطاع عن الأصول، وتخبُّط الخطاب الإعلامي، واجتراء البعض على المقدَّس، والتركيز على الأمن السياسي دون الأمن الاجتماعي، وتأثيرات الوجه السلي لثورة الاتصال.

وفي رأي الدكتور عبد الوهاب المسيري: أنَّ إبليس في عبادة الشيطان، ليس كائنًا له قرون وذيل، وإنما هو يتمثَّل في فكرة إنكار الحدود، وإعلان الذات والإرادة، وهي فكرةٌ محورية في الحداثة الغربية، ظهرت في الرؤية الداروينيَّة الاجتماعيَّة، وفلسفة نيتشه، التي تهاجم العطف والمحبة، والعدل والمساواة، باعتبارها

أخلاق الضعفاء، والعالم في منظورها ليس سوى خلية صراع، لا يوجد فيه عدلٌ أو ظلم، وإنما فقط قوّة وضعف، ونصر وهزيمة، والبقاء ليس للأفضل، وإنما للأصلح من منظور مادي؛ أي: للأقوى.

وإذاً، فهناك مطلق واحد، هو إرادة الإنسان البطل القوي المنتصر؛ الإنسان المتأله؛ أي: الشيطان بالمعنى الفلسفي، وعبادة الشيطان من أنماط الغنوص، أو العرفان الفلسفي، الذي يُعجب الذين يُعانون الفراغ الروحي، والفلسفي والنفسي، والعبادة الإبليسية هي عبادة الذات، وهي قبول النسي، والعوّص فيه دون بحث عن ثوابت، وهي ميتافيزيقا كاملة، ولكنها متجسّمة في المادة داخل الطبيعة والزمان، فهي عبادة لشيء حقيقي ملموس، وهذا هو جوهر العبادات الجديدة، التي تجعل الإله مادياً يمكن الإمساك به، ومن ثمّ فهي وثنية جديدة، كما أنّ الإيمان هنا لا يُحوّل الإنسان أية أعباء أخلاقية، فهو لا يضطر لكبح جماح ذاته، وإنما يطلب منه أن يُطلق لها العنان.

ولذلك، فليس غريباً أن تأخذ هذه العبادة شكل ممارسات جنسيّة، فهي تعبيرٌ عن تمجيد الذات، وتعظيم اللذة، ورفض المعايير الاجتماعية، كما أنّها تعبيرٌ عن فلسفة القوة والإرادة، وهي القيم السائدة حالياً.

وذكر المفتي الدكتور نصر فريد: أنّ عبدة الشيطان مرتدّون عن الدين؛ ونظراً لحداثة سيّهم يجب استنابتهم، فإن رجعوا عن أفكارهم الفاسدة يمكن العفو عنهم، وإن أصرّوا على الانحراف يُنقذ فيهم حكم الشرع.

عبدة الشيطان في لبنان [30]:

وُزعت على منطقة الصرفند في قضاء صيدا جنوب لبنان بيانات، ووصلت "العربية.نت" نسخة منها، وحمل البيان شعار: عباد الشياطين، هو عبارة عن (666، وصليب مقلوب).

وأوضح الصحفي اللبناني هيثم زعيتر لـ "العربية.نت": "أَنَّ البيان تمَّ توزيعه في بلدة الصرفند التي تتبع قضاء صيدا، وتبعد حوالي 15 كم عن مركز القضاء.

وعن ظهور عبدة الشيطان في الجنوب، يقول زعيتر: "سابقاً عندما برزت قضية عبادة الشيطان في لبنان، لم تلحظ في الجنوب بشكل فعّال، وكانت تتوفر أخبار عن وجودهم في الكهوف والمقابر، خصوصاً المقابر المهجورة، فكان يتم التأكد من هذه الأماكن، فيتبين أنَّ بعض الأشخاص يمضون سهرة، ويتناولون المشروبات، وتم توقيف بعض الأشخاص في منطقة صور، وتبين أنَّهم لا علاقة لهم بهذا الموضوع.

وسُجّلت أكثر من حالة وفاة في السابق بسبب ظاهرة عبادة الشيطان، منها: انتحار نجل أحد ضبَّاط الجيش اللبناني، وتبين لاحقاً أنه كان على صلة بعبدة الشيطان، حيث طلبوا منه تنفيذ الأمر بالانتحار؛ ليكون قرباناً وشفاعةً له، ولكن لم يثبت حتى الآن وجود تنظيم لعبدة الشياطين، أو أعداد كبيرة منهم.

ومن طقوس هؤلاء: شرب الدماء، وممارسة الجنس، والدعارة، ولكن حتى في المناطق الإسلامية والنصرانية في الجنوب هناك حالة وعي ديني، وحالة فريدة للتعايش الإسلامي النصراني في الجنوب، وفرصة ظهور هؤلاء ضعيفة.



وظاهرة عبدة الشيطان ظهرت في لبنان عن طريق بعض المغتربين، الذين عادوا إلى بلدهم، وجلبوا هذه العادات، وهي حالات غريبة، تسعى لبث السموم عبر أجيال الشباب، وخاصة مع وجود أجيال يمكن أن تنساق حول مثل هذه الأمور".

ويؤكد تفافم وانتشار ظاهرة عبدة الشيطان في لبنان تقارير صحافية نقلت عن وزير الداخلية اللبناني الأسبق إلياس المر اعترافه "بوجود جماعات تمارس شعائر في القبور، وبتوقيف 50 مشبوهاً، ضمنهم شخص ضُبط في منزله زجاجة فيها أفعى ميتة، ومجسم لمدفن، عليه صورة هذا الشاب، وصور ورموز شيطانية، ومججمة لبقرة مغروز في قرنيها الدبابيس، ومججمة بشرية، ورأس شيطان، واغتصاب جثة فتاة في المتن".

ونشرت جماعات إسلامية لبنانية تقارير، مفادها: أن حالات الانتحار في لبنان كثرت، بين من ينتمي أصحابها إلى أسر معروفة، ومدارس مشهورة، دون معرفة السبب في ذلك؛ لأن الخيار كان التكنم؛ خوفاً من الفضيحة، وتشويه السمعة".

وذكرت "القبس" الكويتية مؤخراً: أن هذه الظاهرة بدأت في لبنان عام 1992، وكان أول المتحررين (م. ج - 14 سنة)، وقد بعث برسالة إلى صديقه، طالباً منه دفن أشرطة "الروك إند رول"، التي كان مولعاً بها معه، ثم توالى بعدها حوادث الانتحار المماثلة، حتى بلغت بحسب التقارير الأمنية 11 حالة.

### عبدة الشيطان في الأردن [31]:

ظهرت مشكلة عبدة الشيطان في الأردن في منتصف التسعينيات، وقد حاولت السلطات آنذاك التقليل من حجمها، إلى أن قبضت على مجموعة منهم في شهر سبتمبر/ أيلول سنة 2002، في إحدى

قاعات الاحتفال في منطقة عبدون الراقية في عمّان، وهم يُمارسون طقوسًا غريبة، ويرتدون ملابس فاضحة، ويتقلّدون بسلاسل من ذهب، ويرقصون بطريقةٍ مثيرة، على أنغام موسيقا غربية صاخبة.

وأعلنت دائرة المطبوعات والنشر عن مصادرة نحو ألف شريط فيديو، ومئات أقراص الكمبيوتر.

وكانت قد شهدت بعض الجامعات الخاصة تجمعاتٍ لهؤلاء الشباب والفتيات، مما سبّب بعض الصدامات مع الطلاب والمدريسين، وقد تكرّر في بعض الجامعات حوادث تلويث المصليات بالقاذورات، وهو ما حدّث أيضًا في مسجد زيد بن حارثة بمنطقة الجبل الأخضر في مدينة عمان.

### عبدة الشيطان في البحرين:

نقلت وكالة "يو بي آي" عن صحيفة الوطن السعودية في 12 / 4 / 2005: أنّ السلطات البحرينية على وشك القبض على رئيس تجمع عبدة الشيطان في البحرين، بعد حصولها على معلومات عنه، عقب اكتشافها حفلات للشواذ في أحد فنادق العاصمة "المنامة".

ونقلت الصحيفة عن طالب في المرحلة المتوسطة: أنّه تلقى دعوة إلى الحضور من جماعة مجهولة، نظمت 3 لقاءات منذ العام الماضي، في حين تجاوز أعداد الحضور 150 شخصًا من عبدة الشيطان، غالبيتهم تقلّ أعمارهم عن 15 عامًا.

وأشار عضو بمجلس الأمة البحريني، إلى أنّ حفلات الشواذ التي تُقام في العاصمة يحضرها شواذ قديموا من دول خليجية أخرى [32].

### ختام القول:

إنَّ ظاهرة عبدة الشيطان دائمة لا ينبغي الاستهانة به، أو الرّثي بالأبحاث الجارية حولهم في (سلالات المهملات)؛ بدعوى أنها شطحات مراهرة لا غير، فالفتى سيشبُّ ويصير رجلاً، وما ميّز هؤلاء المراهقين أنَّ جُلَّهم من عليّة القوم، بل بعضهم من أبناء الملأ الحاكم، وخلال سنوات، يكون البعض منهم في مراكز الأمر والنهي، والحل والعقد، ويجتمع عليهم خلقٌ بين طامح وطامع، فلا ينفع ندمٌ يومها، وننادي حين لا يُجدي النداء.

فعلى الدّعاة ليس التحذير من عبدة الشيطان، أو أفكارهم فحسب، بل عليهم محاربة خطواتهم الدعوية، التي تتفشّى بين المراهقين، من الموسيقى الصاخبة، وخاصة "البلاك ميتال"، ودعوة المسؤولين لمنعها؛ لأنها ليست طينياً تصدع به الرؤوس، بل هي فلسفة فكرية، مبنية على دراسات نفسية حول مدى تأثير الإيقاع الصاخب على تركيز الدماغ وتحديره للعقل.

وعلى الدّعاة: التحذير من قصّات الشّعر الغريبة، والوشم، ووضع الأفرط، وإشارات عبدة الشيطان.

وعلى الدّعاة: النفي بالمعلّمين والمؤدّبين لتعليم الأطفال أصول العقائد، وتنبيه الأولياء أنَّ فلذات أكبادهم ليسوا بهائم، يخرج الأب يكذب ليعلفهم، بل هم كائنات حسّاسة، لها مشاعر تتعاضد خطورتها حال المراهقة، فإن لم يجد الابن الأب، أو الأخ الأكبر المرشد له، المستوعب لهمومه فلمن يشكو؟! بالطبع لأولاد مثله، وأعمى يسترشد بأعمى، هل سيهديه الطريق؟!، والأمر متفاقم مع البنات، فالأُم في عالمها، والبنات في تيه، وإن كان عرين البيت بلا أسد، فللضّباع أن تستأسد، وجُلُّ الفتيات من عبدة الشيطان في الدول العربية، ممّن لا رقيب عليهنّ.

ولذا؛ فعلى الجمعيات الدعوية أن تُكثِّف نشاطها، لا بأن تنتظر الطارق الحيران! بل تسعى نحوهم؛ لأنهم لا يدُّون على من يطرقون أولاً، وزاد الزخم الإعلامي المضلل للقنوات الوطنية والإباحية، والتي تُسمَّى فنية!! فما يتكلمون عن أهل الاستقامة والتدين، إلا غمزوهم ولمزوهم، ولا يظهرونهم على الشاشة إلا في صورة مغفل، لا يدري ما حوله، أو خبيث طامع، منافق مستغل للغير، وقاموا، فقالوا: لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة، بل الأجدر بهم أن يعلنوها صراحةً: لا حياة في الدين، ولا دين في الحياة.

فعلى المترفين أن يعوا أنَّ مصائب ذريتهم إنما هي بسبب إهمالهم وتَرْفهم، وبُعدهم عن الدين، فعليهم تقويم أنفسهم، وتقويم سفهائهم من ذويهم، أو على الدولة تأديبهم وتأديب أوليائهم؛ لأنَّ الدابة إن أفسدت زرع قوم، فالوزير على مالكها، فكيف يُطلق هؤلاء لأولادهم العنان، ويوصونهم: كُلوا واشربوا، فإنَّ موعدكم الجنان، ولا يقربنكم كائن من كان، فأنت ابنُ فلان، وصاحبك ابن علان؟!!

كما على المطلعين على نشاط هؤلاء تنبيه السلطات الأمنية، فسكوته لن يحميه من شرهم، لا هو، ولا بنوه، ولا أقاربه، فإنَّ أولئك لا يرحمون الرُّضَّع، ولا الشيوخ الرَّكَّع.

وعلى السلطات منع تداول أقراص عبدة الشيطان، من أفلامهم إلى موسيقاهم، إلى أزيائهم، ومتابعة كتبهم وأفكارهم، والحذر من تسرُّبها، فكما أنَّ للدولة مخبرات أمنية، فعليها تحريك المخبرات الفكرية والعقدية، فإنَّ خطر هؤلاء يمسُّ الأمن القومي، إذ لا ولاء عندهم لأوطانهم، ولا لبني جلدتهم، وفكرهم لو شاع سيهدد الأمن الاجتماعي والأسري، فما هؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟!!

والسلام على من اتَّبَعَ الإسلام، وشريعة خير الأنام - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وعلى آله وصحبه

الأطهار الكرام.

## قائمة المراجع:

[1] الطوطمية: مصطلح لعالم الاجتماع اليهودي دوركايم، ويُراد به: الرموز الدينية المجسّمة، كالأصنام والصور.

[2] السحر في التوراة والعهد القديم، شفيق مقار، ص: 29.

[3] أشهر مازكة مسحوق تنظيف في الجزائر.

[4] ديانة قدماء المصريين، استيندرف؛ ترجمة: سليم حسن، (ص: 83 - 86).

[5] وقد اختلف فيهما، هل هُما مَلَكَان أم لا؟ وإن كانا مَلَكَيْن، هل التعليم من باب النَّهْي، أم الاختبار؟ أما رواية تحول المَلَكَيْن إلى بشرين، وفَتْنَة امرأة لهما، وتحولها إلى كوكب الزهراء، فقد ضَعَفَهَا غَيْرُ واحد من أهل الحديث والتفسير، والله أعلم.

[6] وهذا ما نراه في زماننا مَمَّن يَتَقَرَّبُونَ (للأولياء) الأسياد، فلكلِّ "ولي سيد" عندهم (حكمة)،

و(سر)!!

فهناك المختص بالزواج، وله طقوسه، وهناك المختص بالإنجاب، وله قُرْبانه، وهناك كاشف الكُرب، ومعالج البِسخَر، والشافي من جميع الأمراض، بل هنالك أولياء، لكلِّ واحد منهم اختصاص بشفاء مرض معيّن، باستعمال تراب قبره!! والله في خلقه شؤون.

وقد يظن البعض بأنّ هذا من فعل كبار البسّ الذين حُرِفَتْ عقولهم، لا والله؛ بل أعرف من أقاربي خريج جامعة، بل دكتوراً، وزوجته معها ليسانس، ولمّا لم يُرزَقا بالأولاد في سَنَةِ زواجهما الأولى توجَّها إلى قبر (ولي)، وتقرباً له، واستعملاً ترابه، وأظنه (الولي) مختصّاً في أمراض النساء!

ولما ناقشتُهما وأعيهما الجدُل والمرء، قالت زوجته بأنه: "اكتشف علمياً أن في مكونات تراب الولي موادُّ شافية"، أجل، علمياً!!

دراسة أربع سنين للعلوم الشرعيّة راحت في (كمشة) تراب، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

[7] التاريخ الذي تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدة الهرم في ورقة الدولار بالحرف الروماني (MOCCLXXVI) تعني 1776، وهو نفسه تاريخ إعلان بدأ المنظّمة النورانية تنفيذ مخططاتها، وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي.

[8] أرشيف ملتقى أهل الحديث، - 3 - ج 20، ص: 406.

[9] أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 - ج 20، ص 413.

[10] موسوعة الأديان الميسّرة، ص: 323 - 324.

[11] عبدة الشيطان، الباش، ص: 58.

[12] عبدة الشيطان المعاصرون - التعريف والأفكار، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (29/1).

[13] وكالة رويترز 23 / 3 / 2005.

[14] يؤكّد العلامة إحسان إلهي: أنَّ أصل التصوّف شيعي فارسي، وليس من الشُّنة أو العرب، وقولُه يُسنّده بعضُ الحقائق التاريخية، من كون أوائل الصوفية من بلاد العراق، وكانوا مجاورين للنصارى، والمتعمّق في التصوف يلاحظ التقاربَ مع المعتقدات الفارسية الرُّوحانية والهندوسية.

[15] هو الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مَرْوان بن الحسن بن مَرْوان، الهكاري مسكنًا، (الأموي نَسَبًا)، العبد الصالح المشهور، الذي تنتسب إليه الطائفةُ العدوية، سار ذكرُه في الآفاق، واتبعه خلق عظيم، وجاوزوا حسنَ اعتقادهم فيه، حتى جعلوه قبلتهم التي يُصلُّون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها، توفّي سنة سبع، وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلدة الهكارية، ودُفِنَ بزاويته؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن خلكان (1/ 316).

[16] الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (1/ 338).

[17] الحال: هو الطين والحماة، واعتاد اليزيديُّون أكلَ التراب الناعم من تربة قبر الشيخ عدي تبرّكًا، ويسمونه "برأتًا"، كما يأكل بعض الشيعة الطين المجلوب من تربة الحسين، ويسمونها "تربة الشفاء" للتبرُّك.

[18] نقلًا عن "دراسات في الفرق والمذاهب المعاصرة" عبدالله الأمين (ص: 268 - 269).

- النص يثبت تسميتهم باليزيدية بعد فترة من وفاة شيخ الطريقة، ويبيِّن أحد أسباب التسمية.

[19] قلائد الجواهر (ص: 110).

[20] أصول الاعتقاد لدى اليزيدية؛ مجلة الراصد 1 - 51.

[21] عبادة الشيطان بين الحقيقة والخيال، خالد غسان، الرأي 21 / 7 / 2005.

- عبادة الشيطان والاقتراب من الإثم، صالح الشورة، الغد 24 / 6 / 2005.

[22] إظهار الحق في الأديان والفرق، محمد مختار المفتي (ص: 177).

- عبدة الشيطان وحركات انحرافية أخرى، حسن الباش (ص: 75).

[23] مجلة الراصد: العدد 1، ص: 51.

[24] الشيطان - خطواته وغايته، وائل بشير، ص: 71.

[25] عبدة الشيطان يعبّرون الحدود المغربية إلى الجزائر بدعّم من جمعية فرنسية، أمين شاوش،

موقع جريدة النهار الجديد.

[26] عبدة الشيطان يظهرون في تونس، مراد حمادي، مدونات مكتوب.

[27] إسلام أون لاين.نت، عبدة الشيطان يُعزّبدون في القنيطرة المغربية: أحمد حموش.

[28] فرق ومذاهب، عبدة الشيطان، مجلة الراصد الإسلامية: العدد الحادي والثلاثون - غرة محرم

1427هـ، (ص: 7 - 21).

- أخبار الحوادث المصرية 17 / 5 / 2001.

- إظهار الحق في الأديان والفرق، محمد مختار المفتي (ص: 175 - 180).

[29] وذاك برقع البنصر والسبابة، وضم الخنصر والأوسط مع الإبهام لتشكيل دائرة، وهذا الرمز

مشهور بين جماعات "الروك".



[30] صور عبدة الشيطان، الظاهرة جديدة، العربية نت.

[31] أتباع عبدة الشيطان ينتقلون من مصر إلى الأردن، أحمد هريدي محمد، مجلة الراصد، العدد

1، ص: 51.

[32] صحيفة الوسط البحرينية 15 / 4 / 2005.